الرسالة القطيفية – 3

في جواب الشيخ احمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي

عن ١٥ مسألة منها تولد عيسى (ع) من غير آب

من مصنفات

الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي

حسب جوامع الكلم – المجلد الثامن
طبع في مطبعة الغدير – البصرة
في شهر ربيع الاخر سنة 1430 هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي ان الشيخ احمد المذكور الحق بذلك مسائل بعنوان : بسم الله الرحمن الرحيم - سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما اوضحتم برهانا وتلوتم واقمتم سنة واوضحتم اية وتلوتم بعد الاستغفار في الاسحار قرانا وتفكرتم بالليل وازلتم الاغيار ونشرتم العلم بالنهار وجذبتم النفوس القاصرة فصارت ببركتكم جنانا اما بعد ايها المولي المحروس وموقظ النفوس فاني كتبت لجناب نياط قلب الاحباب كتابا فيه شيء من المسائل الدينية وان كان غير مرتب العبارة ولا محرر الاشارة (بالاشارة خل) ثقة بعفوك وطمعا في برك وتوفيقا ببيان المرام في الجواب فسنح لي ان الحقه بهذا ليلحقه سيدنا بذاك (بذلك خل) لان العلم بكرمك يطمع في قرع باب حرمك

مسئلة : ما الوجه في تولد عيسى من غير اب وهل الجنين من ماء الرجل او من ماء المرأة او منهما او تارة كذا واخرى كذا

اقول الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اراد ان يبين لعباده قدرته وكيفية تولد ادم عليه السلم والاب انما يكون سببا للتولد لاجل النطفة التي هي في صلبه وليست هي نفس المني ولكن المني حامل للنطفة التي هي روح الحيوة المعبر عنها ظاهرا بالرائحة لانها لازمة للرائحة وهي التي تقع من شجرة المزن ومن هذا (هنا خل) كان اهل شهرزنان

كلهم نساء وليس فيهم ذكور وانما يحملن من شجر في بلا دهن يكون في اصل الشجرة غصن كهيئة ذكر الرجل وله رائحة كرائحة المني فتمضي المرأة وتستعمله فتحمل ببنت وذلك للرائحة ولما اراد الله سبحانه اظهار قدرته ارسل جبرئيل الى مريم (ع) ونفخ في جيبها او في فمها على اختلاف الروايتين بهواء رائحته رائحة المني فتولد منه عيسى عليه السلم وليس ذلك على خلاف المعتاد واما الجنين فانه يتولد ويتكون من اربعةعشر شيئا اربعة من ماء ابيه وهي العظم والمخ والعصب والعروق واربعة من ماء امه وهي اللحم والدم والجلد والشعر وستة من الله تعالى وهي الحواس الخمس والنفس الحيوانية وهو قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه وقوله تعالى خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرأة اي صدرها لان منيها من صدرها ولا يكون الانسان الا من ذلك الا لمعجز لان صاحب المعجز بفضل قوة نفسه يكمل الناقص

قال سلمه الله تعالى : وما الوجه فيما ورد في بعض الاثار من ان يوسف ابا الحجاج اتى امه ليطأها ذات ليلة فاخبرته انه وطئها الثاني فكف عنها واخبر مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلم فاخبره ان الذي وطئها شيطان اسمه كذا فامره باجتنابها فاجتنبها حتى ولدت بالحجاج فكان لعنه الله من نطفة الشيطان وحده كذا نقل لي مضمونه بعض العلماء

اقول اما اصل هذا الحديث فليس ببالي حال املاء هذه الكلمات ولكن لا منافاة فيه من جهة المعنى ولا غرابة فيه الا انها اخبرت ان الثاني وطئها واخبر عليه السلم ان الذي وطئها (وطئها شيطان خل) ووجه (ووجهه خل) ان الشيطان تصور في صورة الثاني لان الغائب طبق الشهادة انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون او ان الامام عليه السلم اخبر عن الحقيقة بان حقيقة الواطي ليس ببشر وانما هو كذا كما ان حقيقة اسمه كذا

قال سلمه الله تعالى : وما معنى ان المجامع اذا لم يسم ادخل الشيطان ذكره

اقول اعلم ان هذا الفعل شهوة حيوانية انما تعلقت بالانسان من جهة حيوانيته لعلة النسل اذ لو لم تكن الشهوة لكان اكثر الخلق لا يطلبون مجرد النسل فالقيها على الانسان لنظام النسل وفي الحقيقة هي خلاف الانسانية فاذا اتى الانسان لذلك وغلبت عليه الشهوة ربما ضعفت فيه جهة الانسانية وقويت فيه جهة البهيمية حتى ان منهم من يفعل فعل الحيوان (الحيوانات خل) في حركاته وشهيقه ونهيقه والشيطان يغتنم الفرصة فيه لقرب المشاكلة والى جهة المشاكلة بين الشهوة والشيطان الاشارة والايماء بقوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله ولما كانت بسم الله الرحمن الرحيم هي المشتملة على اسرار الكتب المنزلة وسر القران وكانت اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضها وهي القران الذي قال الله تعالى فيه لنبيه صلى الله عليه وآله واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا كان نورها يحرق الشياطين فاذا سمى عند الجماع ولي الشيطان على دبره نافرا لئلا يحترق من نورها لانه لا يجد له ملجأ عند المجامع يتعلق به لان المجامع اذا سمى فقد اقتصد في جماعه وانكسرت عنه القوة الحيوانية المشاكلة للقوة الشيطانية فقويت فيه جهة الانسانية ولا يكون للشيطان عنده نصيب ولا تعلق

قال سلمه الله تعالى : واذا ثبت ان الحسن والقبح عقليان فما الوجه في الخلاف انهما ذاتيان ام لا

اقول قد ثبت ان الحسن والقبح عقليان لشهادة العقل والنقل بذلك وانما الخلاف حدث من احتمالات من لم يثبت عندهم كونهما عقليين لاصل مكابرة مقتضى العقل لاجل المخالفة والمفارقة فاخذوا يتأولون كل حجة فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومن ذلك ان الكذب قبيح عقلا ولكنه يجب للدفع عن النبي صلى الله عليه وآله والامام عليه السلم والمؤمن فقال من انكر كونهما عقليين هذا كذب واجب فيكون حسنا شرعا ولو كان قبحه ذاتيا عقليا لماحسن ولماوجب ولكن لما كان قبحه شرعيا لا لذاته كان حسنه شرعيا كذلك لدوران له وان الحسن والقبح مدار الامر والنهي ومن قال بانهما عقليين لا يتم اصله الا بكون ذلك ذاتيا فاذا وجب كما ذكر كان حسنه عرضيا لا ذاتيا لنفي انقلاب الحقائق وانما وجب من باب دفع الاقبح بالقبيح وهو على حقيقته ولهذا اذا امكن التورية لا يجوز الكذب فلاجل هذا

الاصل وقع النزاع بين المتنازعين بالنقض والابرام حتى دخلت الشبهة على بعض من يقول بالعقلي بانه ليس بذاتي وهذا كما ترى

قال سلمه الله تعالى : وهل يجري النسخ قبل حضور وقته ام لا

اقول هذه المسئلة قد ذكرت في المسائل الاولى وتقدم جوابها فلا يفيده (فلا نعيده خل) هنا لانا لسنا بصدد التطويل وانما نحن بصدد الاقتصار والاختصار

قال سلمه الله تعالى : وما الوجه في ان الامام عليه السلم لا يظهر حتى تمتلي الارض جورا وظلما وما الوجه في ما يظهر من بعض الاثار انه عليه السلم يكون في بعض الاحوال هو الرئيس مع ظهور الامير او الحسين عليهما السلم وان الامير يقتل في عسكر ابنه عليهما السلم وكيف يقتل مرتين وما معنى ان لكل مؤمن قتلة وميتة

اقول الوجه في ان الامام عليه السلم لا يظهر حتى تمتلى الارض جورا وظلما (ظلما وجورا خل) ان الدنيا اخرها قيامه عليه السلم لان الايام ثلثة قال تعالى وذكرهم بايام الله يوم الدنيا ويوم الرجعة ويوم الاخرة او يوم قيام القائم عليه السلم ويوم الرجعة ويوم القيمة والحاصل ان هذه الدنيا ظهرت على اعتدال استدارة الفلك فلما كانت دولة الباطل تغيرت الحركة واشتد الباطل فاسرع الفلك وصار كل واحد مقتضيا للاخر ولما بعده يعني (حتى خل) ان الظلم الواقع امس اسرع بحركة الفلك امس والظلم الواقع اليوم يسرع بحركة الفلك اليوم هو والواقع امس فتكون الحركة اليوم اسرع لوجود مقتضيين امس واليوم لان الظلم الذي لا ينتقم (لا ينقم خل) لا يرتفع سببه وكلما اسرع الفلك قصرت الاعمال وتعسرت الامور وقضاء الحوائج واشتدت الحال ويعظم الجور (الجور والظلم خل) وهكذا لان الظلم يستجلب الغضب وهو يحدث سرعة حركة الذي غضب ولما كان الجبار جل وعلا لا يتداخله شيء ظهرت اثار الغضب في الاسباب وذلك يقتضي سرعة حركة الفلك ولا يزال ذلك يتضايق الى نقطة وحينئذ لا تبقى (لا يبقى خل) ذرة في الارض خالية من الظلم فهناك يأتي تأويل قوله تعالى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب فيخرج عجل الله فرجه عند التقاء خطي الدنيا كما تراه في الهامشة

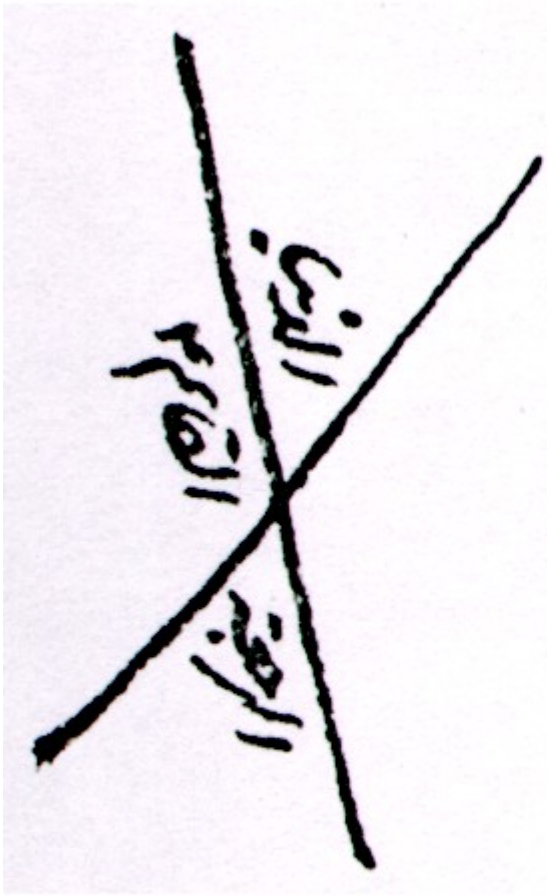

(شكل نسخه بدل)

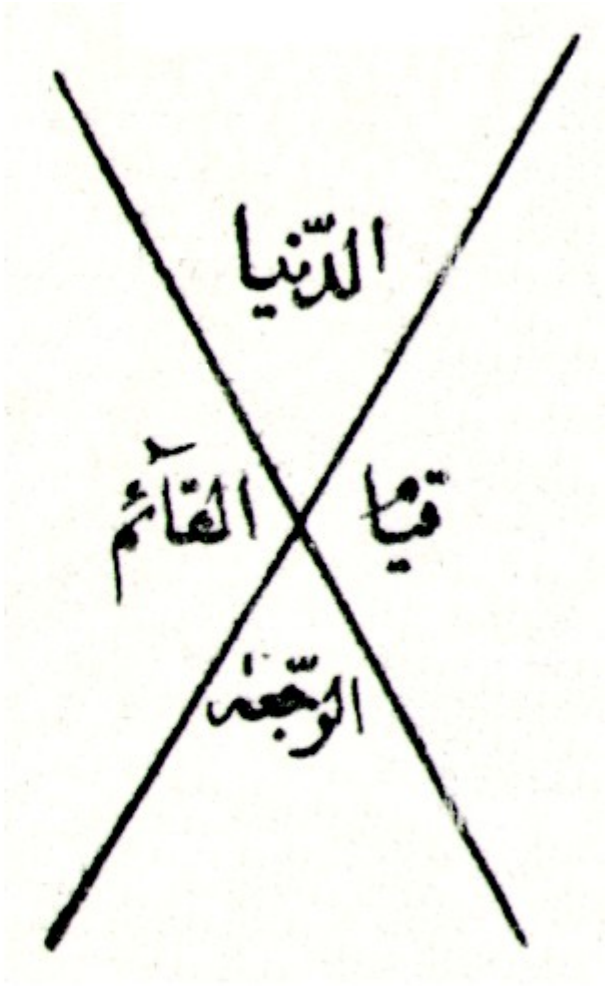

(شكل نسخه متن)

فيأخذ الخطان في الانفراج كما ترى (تراه خل) فتأني الفلك في حركته فتطول الاعمار وتتيسر (ويتيسر خل) الامور وقضاء الحوائج وتجري المطالب على ارادة المؤمنين وهكذا حتى تكون السنة قدر عشر سنين من هذا الزمان وذلك لعلة ظهور حلم الله واناته في الاسباب والمسببات فتعظم راحة المؤمنين ودعوى امتناع ذلك في الافلاك غلط ظاهر لانا نقول ان هذه الحركة هل هي للجسم الفلكي ام لنفسه ام للملائكة الموكلين بتحريكه لا يخلو الحال من ذلك لا جائز ان تكون للجسم وحده وانه مجبول عليها ليقال ان الجبلة لا تتغير ولو سلمنا ذلك جوزنا ان يغير جبلتها الى ما تشاء لان الجبلات في الحقيقة قائمة بمشية الله قيام صدور فاذا شاء الله تغيرها تحركت بتبعية تحريك مشيته تحرك النور بتحرك المنير ولا محذور في تغيير الحركة الا من وجهين الاول من جهة تعذر التغيير لعدم تغير المحرك كما لو قيل بان حركة الفلك جبلية وقد اشرنا الى جواز ذلك وعلته وان قلنا بان لها نفوسا تحركها بالاختيار او قلنا ان الملئكة تحركها زال المحذور ومن هذا الوجه الثاني من جهة توهم فساد العالم السفلي لاختلاف الاوضاع العلوية وهذا غلط فان السفلي انما ينتظم على استقامة العلوي ان اسرع مستقيما انتظم وان ابطأ مستقيما انتظم وان اختلف بان اسرع متدرجا او ابطأ متدرجا انتظم بالاول متضايقا وبالثاني متسعا وان اختلف بالاسراع والبطؤ على غير استقامة بل يكون مثلا يوما مسرعا وساعة بطيئا ونصف ساعة بين الاسراع والابطاء وثلث ساعة ماكثا وبعدها مسرعا بحيث

يستدرك ذلك المكث وهكذا ويكون ذلك الاختلاف ليس بمتسق لا في الافراد ولا في الادوار ولا في انفس الحركات فسد النظام ان اجرى افعاله سبحانه على هذه الاسباب وان شاء لم يفسد لانه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب وذلك لانه (لان خل) ذاته السبب الاكمل ومع ذلك كله فالاعمال الصالحة تصلح ما يكاد يفسد باختلال الاوضاع الفلكية ولهذا امر الشارع عليه السلم عند الكسوف والخسوف بالصلوة لان نور الشمس اذا انحبس في وقت عادته الظهور فيه تسري (يسري خل) البرودة والرطوبة في محل اليبوسة والحرارة وتقع اسباب الفساد والاختلال في الانفس والاجسام وفي العالم الافاقي وكذلك اذا انخسف القمر انحبس نوره في وقت ما ينبغي ظهوره فتسري الحرارة واليبوسة في محال البرودة والرطوبة وتقع اسباب الفساد والاختلال ايضا كذلك فامر الشارع عليه السلم بان يفزع المكلفون الى الصلوة والدعاء ليدفع الله عنهم اثر غضبه الذي هو حبس ذلك النور في الوقت الذي ينبغي ظهوره فيدفع عنهم فتقوم الاعمال مقام الاسباب المصلحة للنظام فقد بينا لك عدم المحذور لا من نفس اختلاف الحركة ولا من اختلال النظام واما جواب انه كيف يتقدم الحجة عليه السلم على الحسين عليه السلم الذي افضل منه حتى يكون من عسكره وكيف يكون علي عليه السلم من عسكر ابنه الحسين عليهما السلم ويقتل في عسكره فاعلم انهم عليهم السلم من طينة واحدة ونور واحد فهم شيء واحد وانما تفاضلوا بالتقدم الى المبدء وبعد ذلك فهم في كل حال سواء والقيام بالامر هم فيه سواء والحسين عليه السلم يخرج وقد بقي من مدة ملك القائم عليه السلم احدي عشرة سنة فيخرج صامتا الى ان تنقضي مدته فلما قتل وغسله وصلى عليه ودفنه قام بالامر وبعد مضي ثمان سنين من قيام الحسين عليه السلم بالحكم قام علي عليه السلم لنصرة ابنه عليهما السلم ويقتل وقد اخبر (ع) بذلك حيث قال انا الذي اقتل مرتين واحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة واما ان لكل مؤمن قتلة وميتة فلأن الموت استكمال تدريجي وهو تربيته (تربية خل) للاستكمال كالاستغذاء بالطعام شيئا فشيئا فانه مصلح ولكن لا لذة فيه وافرة واذا اغتذي بالطعام على حسب شهوته فانه الذ وان كان في طعام الدنيا قد يضر من بعض الاحوال لكنه في الاخرة لذة بلا مضرة فكذلك القتل فانه استكمال دفعي وهو الذ وهو اخروي لا ضرر فيه وكان عند الله درجات من ثوابه لا تنال الا بالقتل واخرى لا تنال الا بالموت فاحب لعبده المؤمن ان تنال كل مرتبة من ثوابه وذلك لمن محض الايمان محضا

قال سلمه الله تعالى : وما معنى انه لا يسئل في قبره الا من محض الايمان او الكفر وما سويهما يلهى عنه

اقول ان السؤال في القبر انما هو عما كلف به في دار الدنيا فان كان الشخص قد عقل التكليف وعرف ما يراد منه صح عتابه وثبت سؤاله وحسابه لانه محض الايمان او محض الكفر وان لم يعرف (لم يعرفه خل) في دار الدنيا ما يراد منه بسره ولم يتبين له الهدى والضلالة وان فهم ظاهر التكليف وعمل او لم تعمل لكنه لم يعقل الامر وانما دخل فيه غيره والسؤال انما هو لمن عرف ليسئل عما يعرف فذلك ممن لم يمحض الايمان والكفر ولا يجوز ان يسئل عما لا يعرف او يعاتب عنه فيلهى عنه ويترك في قبره حتى تأكل الارض ما فيه من الاعراض المانعة من فهمه للتكليف كالرطوبة الموجبة للبلادة المانعة من الفهم حتى يأتي يوم القيمة وهو كغير (كغيره خل) في قوة التعقل فيجدد له التكليف ويسئل بان يؤمر بدخول النار المسماة بالفلق فان اطاع دخل الجنة وان عصى دخل النار نعم قد يسئل بعض من لم يمحض عما عرف وما لم يعرف يلهى عنه الى يوم القيمة ولا يسئل عن الكل الا من عقل الكل

قال سلمه الله تعالى : وكيف لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وما معناه

اقول لهذا الكلام معنيان : احدهما المراد بالساعة قيام القائم عليه السلم التي لا يجليها لوقتها الا هو وذلك لانه يكون عذابا على اعدائه الذين هم شرار الناس قال تعالى حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون فيكون قيامه (ع) عليهم كذلك قال تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم وثانيهما يكون ذلك في اخر الرجعة بعد ان يرفع الله النبي صلى الله عليه وآله الى السماء بعد فناء المؤمنين يبقى الناس في هرج ومرج اربعين يوما ثم ينفخ اسرافيل عليه السلم في الصور نفخة الصعق فتقع النفخة على الباقين كذا قيل الا ان الذي افهم هو الاول كما ذكرنا وكذا ان اردنا بالساعة يوم القيمة الكبرى لانها سعادة للمؤمنين وانما تكون على الكافرين وتقوم على شرار خلق الله وهذا معنى صحيح ايضا واما ثاني الاولين فظاهر الروايات انه لا يبقى الى ذلك الزمان احد من الاشرار والله اعلم

قال سلمه الله تعالى : وما معنى الرواية الدالة بظاهرها على ان بين كل سمائين ارض وليس تحتنا الا ارض واحدة وما تفصيل السبع وما جبال البرد والثور والحوت وفلوسها والصخرة

اقول اعلم ان العلماء تكلفوا فهم ذلك كثيرا وغاية ما قالوا فيه ان المراد بهذه الارضين هي محدب الفلك الاسفل بالنسبة الى مقعر الاعلى فيكون المراد بالست محدب السماء الدنيا الى السماء السادسة ليكون (فيكون خل) مقعر السابعة سماء لها ولا يكون محدب السماء السابعة ارضا لعدم وجود سماء من السبع فوقها فليست ايضا وهذه الارض التي نحن عليها هي السابعة السفلي وانما كانت واحدة مع انها سبع لملاصقة بعضها لبعض فهي بهذا المعنى واحدة هذا نهاية ما احتملوا في الحديث الشريف والذي عندي غير هذا وانما المراد ارض النفوس والسموات سماء العقول وكون كل سماء محبوكة على ارضها انها في مقابلتها وان ارتفاع ذلك السماء بنسبة انخفاض ارضه فسماء الحيوة التي هي سماء الدنيا محبوكة على ارض النفوس التي هي تحتنا وسماء الفكر محبوكة على ارض العادات وسماء الخيال محبوكة على ارض الطبع وسماء الوجود الثاني محبوكة على ارض الشهوة وسماء الوهم محبوكة على ارض الطغيان وسماء العلم محبوكة على ارض الالحاد وسماء العقل محبوكة على ارض الشقاوة وهي المشار اليها في حديث زينب العطارة وحبابة الوالبية فقد ذكر صلى الله عليه وآله ان الارض الاولى في الارض الثانية كالحلقة الملقاة في فلاة قي والاولى والثانية على الارض الثالثة كالحلقة الملقاة في فلاة قي وهكذا ولو اراد بها الارضين المعروفة لما حكم بان الدنيا اصغر من التي تحتها بهذه النسبة لان الارضين الجسمية على العكس فافهم واما جبال البرد فالمعروف عند الحكماء ان البرد انما يكون اذا وصل البخار الصاعد بحرارة الشمس الى الطبقة الزمهريرية انعقد بردا ولكن الشارع عليه السلم اخبر بانها جبال وراء السماء السابعة وان السموات السبع على جبال البرد كالحلقة الملقاة في فلاة قي والمحسوس ان ليس ثم جبال والذي فهمت ان السماء السابعة باردة يابسة وان المراد بها خارج المركز لزحل وان المتممين في ذلك الفلك بطبيعته كما كان كل متمم بالنسبة الى خارج مركزه لان الممثلات من نوع افلاكها الا ان ممثل زحل شديد اليبوسة والبرودة وهو علة جمود الماء ومنه تستمد الطبقة الزمهريرية وهي جبال البرد اي التي تحدث عنه في السحب والزمهريرية جبال البرد او اصل ذلك او ان تلك القوي المجمدة جبال معنوية فافهم واما الثور فانه مقابل فلك البروج وهو للانسان السفلي المعبر عنه بدائرة الجهل صدر اي نفس و نكراه هي الحوت المقابلة للعقل المشابهة له وفلوسه جهاته التي يختص كل فلس منها بارض من الارضين المذكورة سابقا وباقليم (باقليم كل خل) منها فكل فلس نفس لتلك الحصة المختصة به والصخرة هي سجين في مقابلة عليين في دائرة العقل وسجين في دائرة الجهل كتاب الفجار وهي طينة خبال وهي ارض اهل النار كما ان عليين ارض اهل الجنة فافهم

قال سلمه الله : وكيف تطبيق مراتب الجنين على مراتب العالم

(اقول خل) اعلم ان مراتب الجنين ست مراتب وهي الستة الايام التي خلق فيها كما ان العالم خلق في ستة ايام فالاول يوم الاحد وهو يوم النطفة في الجنين ويوم العقل الاول ويوم الوجود في العالم والثاني يوم الاثنين وهو يوم العلقة في الجنين ويوم النفس الكلية ويوم المهية في العالم والثالث يوم الثلاثا وهو يوم المضغة في الجنين ويوم الطبيعة الكلية ويوم فصل الربيع في العالم والرابع يوم الاربعاء وهو يوم العظام في الجنين ويوم المادة الكلية ويوم فصل الصيف في العالم والخامس يوم الخميس وهو يوم تكسى العظام لحما في الجنين ويوم المثال ويوم فصل الخريف في العالم والسادس يوم الجمعة وهو يوم ينشأ خلقا اخر في الجنين ويوم فصل الشتاء ويوم الجسم (ويوم الجسم ويوم فصل الشتاء خل) في العالم فهذا مختصر الاشارة الى المقابلة والا فالكلام في ذلك يطول

قال سلمه الله تعالى : وما معنى نصرت بالرعب شهرا

اقول معناه انه صلى الله عليه وآله (آله ايده الله خل) ونصره بجنود كثيرة منها الملئكة ومنها اية الله علي بن ابي طالب عليه السلم وهي كثيرة ومنها الرعب فانه يسير امامه اذا سار للجهاد شهرا يعني الى مسافة شهر كل يخافه اي يخافه عدوه وبينه مسير شهر وكان ذلك من اعظم جنود (الجنود خل) كما قال علي عليه السلم ما بارزني احد الا واعانني على نفسه اي بشدة رعبه مني وخوفه والحمد لله

وقد الحق ايده الله بهذه المسائل مسائل اخر:

فقال : سلام عليكم ورحمة الله ابدا وما الوجه في دفن ادم (ع) في موضع ونقله الى اخر وكيف تأكل الارض لحمه حتى لا تبقى الا عظامه وما معنى ان المرء يدفن في الموضع الذي اخذ الملك طينته منه وفي الناس من يأكله سبع او نحوه وفيهم من يحترق (يحرق خل)

اقول اما الوجه في دفن ادم عليه السلم في موضع ونقله الى اخر فاعلم ان كل مخلوق يدفن في الموضع الذي قبضت منه تربته التي تماث في نطفته ولكن قد تكون رياح شديدة تنتقل (تنقل خل) ترابا من موضع (موضع الى خل) اخر والملك يقبض التراب للانسان من الموضع الاخر لانه لا يأخذ كل تراب انما يأخذ تربته التي له من فاضل طينته في عالم الذر والخلق الثاني فاذا كانت في مكان عند خلق الارض فان بقيت حتى قبضها الملك من تلك البقعة ابتداء دفن ذلك الميت فيها ولو كانت بلاده بعيدة عن تلك البقعة لا تزال نفسه تحن الى تلك البقعة حتى يسير اليها ويدفن في ذلك الموضع وان نقلت الريح تلك التربة الى موضع اخر وقبضها الملك من المكان الثاني وماثها في نطفته اذا مات دفن في الموضع الثاني بقدر ما مكثت فيه نطفته ثم ينتقل (ينقل خل) الى الموضع الاول الذي هو اصل تربته فهذا وجه دفن ادم (ع) في موضع ونقله منه الى اخر وهذا جار في بنيه الى يوم القيمة واما انه كيف تأخذ الارض لحمه فاعلم انه لا دليل على هذا واما ما نقل من ان نوحا عليه السلم حمل عظام ادم عليه السلم فالظاهر منه ان المراد منه جسده واطلق عليه العظام لانها اشرف ما فيه حتى ان جميعها يقوم مقام الجسد حتى في الاحكام كما روي من وجوب الصلوة على جميع عظام الميت اذا وجدت وان لم يكن فيها قلب او صدر وكذلك ما روي في نقل موسى عليه السلم عظام يوسف عليه السلم واما الرجل الذمي الذي كان في زمن الهادي عليه السلم وانه كان يمد يده الى السماء فيقع المطر حتى اضطرب بعض المسلمين فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلم ان ادرك دين جدك (ع) فلما حضر قال للرجل ادع فلما مد يده قبض عليها الامام عليه السلم واخذ منها عظما فقال (وقال خل) له ادع ان كنت صادقا فلم يكن شيء فقال لهم (ع) ان هذا عظم نبي من انبياء الله تعالى وماكشف عظم نبي تحت السماء الا ووقع المطر فيحتمل ان يكون ذلك الخبيث قطعه من جسد ذلك النبي عليه السلم وكشط ما به من اللحم ولو قيل به لكان المعني ان جسده لا يبلى ولا تأكله الارض اي لا تفنى منه شيئا وان تفكك واختلت بنيته فهذه باقية اذ لا عرض فيها لانه عليه السلم صفاها في الدنيا كمال التصفية فجسده كالذهب الصافي وان تفرق بالتقطيع والمبرد لا يفنى منه شيء بل اذا جمعته واذبته رجع بكماله فافهم واما قولكم ما معنى ان المرء يدفن الى قولكم وفيهم من يحترق فالجواب ان من اكله السبع اذا اغتذى به انما يغتذي باعراضه التي مزجت بطينته من العناصر من المأكل والمشرب (المآكل والمشارب خل) واما طينته فانها لا تتغير ولا يطرء عليها الاضمحلال لانها من جنس الفلك الاطلس فاذا اغتذى بالاعراض خلصت منه الطينة الاصلية ورجعت الى قبره الاصلي اي طبيعته التي اشار اليها سبحانه بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور يعني بهم المنكرين الاحياء وتلك الطبيعة ظهرت في طينة قبره المحسوس وقبره موضع تربته التي ماثها الملك في نطفته فترجع تلك الطينة الاصلية الى موضع تلك التربة ولا فرق بين من يأكله حيوان في بر او بحر او يحترق لان الطينة الاصلية لا تتسلط عليها معدة ولا نار

قال سلمه الله تعالى : وما المتولي لتدبير النطفة في الرحم اهو مزاج الام ام النطفة وما يتغذى به الجنين في الرحم

اقول المتولي لتدبير النطفة بالحق هو الله سبحانه وتعالى ولكنه جل وعلا لما كان متواليا (متعاليا خل) عن مباشرة المخلوقين وكل عليهم ملائكة يفعلون ما يأمرهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم مما هم فاعلون وعازمون عليه وما خلفهم مما فعلوا وارادوا فيقدر (فيقدر الله خل) الملئكة بفعل الله ومشيته التي بها قوام الملئكة ووجودهم قيام صدور كقيام النور بالمنير فيفعلون ما يشاء الله تعالى ولما كانت الملئكة انما تفعل الشئ على وفق الحكمة كما الهمها وعلمها سبحانه وجب ان يفعلوا بالطبيعة كما فعل هو بملئكته فالطبيعة للملئكة بمنزلة الالة وهي متقومة بالمزاج الذي اشتملت عليه نطفة الاب ونطفة الام والتربة المخلوطة بهما واما ما يتغذى به الجنين فهو من دم حيض امه لان امه اكلت طعاما قد استجن فيه باشعة الافلاك وتقدير الاملاك عن الله سبحانه جميع مبادي الطين التي

تكون منشأ لما يكون عليه في الدار الدنيا من علم وعمل وصناعة ورزق وحرمان وسعادة وشقاوة وغير ذلك فتولد من ذلك الطعام دم الحيض فسرت فيه تلك القوي والطين فاغتذى به مع ما فيه السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه يجري ذلك له عن تلك الطين بفتح الياء والسارية بواسطة الاوضاع العلوية والقوابل السفلية في تلك المطاعم بالاقتضاء والنسبة (النسب خل) والاضافات بما يطول في شرحه المقام

قال سلمه الله تعالى : وما تلك التربة التي يرفعها الملك من موضع ما يدفن فيه ويلقيها في الرحم وكيف يدفن رجل من اقصى بلاد الغرب في اقصى بلاد الشرق والسلام

اقول معنى التربة هي البرودة واليبوسة وهي تنتقل من موضعها بالملك الموكل بذلك حتى تكون هباء ويصعد بالبخار الصاعد من حرارة الشمس الى طبقة الزمهرير فتنحل اليبوسة المشاكلة في الرطوبة المشاكلة وتقع (يقع خل) من السحاب مطرا فيختلط به نبات الارض بان يغتذي بذلك النبات ومعنى تلك التربة وهي البرودة واليبوسة سارية في ذلك الماء ثم في ذلك النبات حتى اكلته امه في طعامها والتربة محفوظة حتى صعدت الى ترائبها فاختلطت (فاختلط خل) بمنيها والعلة فيه ان مني الرجل حار يابس كالنار ومني المرأة بارد رطب كالماء والنار والماء (والماء والنار خل) لا يجتمعان فوضع الحكيم بينهما تربة باردة توافق مني المرأة لئلا تنفر منه وتكسر قوة حرارة مني الرجل لئلا يحرق مني المرأة ويابسة توافق مني الرجل لئلا يستوحش بالبرودة وتكسر قوة رطوبة مني المرأة لئلا تفسد يبوسة مني الرجل فكانت التربة جامعة بين الضدين النار والماء لانها تراب ومن سر التركيب ما اريد ان اطلعك عليه فقد جهد من اطلع عليه في كتمانه ولكني اظهره (اظهره لك خل) امتثالا لقوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم وهو ان الرجل دائما يأتي اهله ويقع منه المني ويجتمع بمنيها ولا يحصل الحمل والسر فيه ان شرط الحمل ان تكون نطفة الرجل بمقدار مخصوص ونطفة المرأة كذلك بان يكون نطفته ثلثا ونطفتها ثلثين واما وزن التربة فبنسبة نطفة الرجل فان كان مثلها حسن حال الجنين في خلقته والى ذلك اشار عليه السلم في جواب من سأل اني اكلم الرجل فيفهم مرادي قبل ان اتم الكلام وقد اكلم الرجل فلا يفهم حتى اتم كلامي واخر يقول اعد على ونقلته بالمعنى فاجاب (ع) فالاول من عجنت نطفته بعقله والثاني من اتاه عقله عند الولادة والثالث من اتاه عقله عند البلوغ هذا معنى الحديث فمن كانت التربة بقدر نطفة ابيه فهو من عجنت نطفته بعقله والسر فيه ان البرودة واليبوسة هي طبع العقل واذا كثرا (كثرتا خل) قوي العقل لان زحل الذي هو فلك العقل بارد يابس وقال عليه السلم مابعث الله نبيا الا وهو صاحب مرة سوداء صافية فافهم وتفهم وان كانت التربة مثل نصف نطفة ابيه او ثلثها فهو من اتاه عقله عند الولادة ومن كانت التربة فيه بقدر السدس او اقل فهو الذي يأتيه عقله عند البلوغ ويقول اعد علي وقوله حرسه الله وكيف يدفن رجل الخ قد تقدم في ذكر جواب كيف ادم دفن في موضع ونقل في اخر فراجعه لاني اطلب الاختصار لما انا فيه من شغل البال بالحل والارتحال

قال سلمه الله تعالى : وما معنى نفي العلم عنه صلى الله عليه وآله في قوله تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم

اقول اعلم ان هذا الكلام يجري في كل شيء لكل احد وهو قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فيؤل البيان الى احد وجوه : الاول ان كل شيء لا يعلم من ذاته الا الله وانما الله يعلم ويطلع من يشاء على ما يشاء من غيبه كما قال تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيقول المعنى انت لا تعلمهم الا ان نعلمك الثاني ان الخطاب جار على اياك اعني واسمعي يا جارة فيكون نفي العلم على حقيقته وهو لامته الثالث ان العلم المنفي عنه هو العلم المطابق للواقع والشيء قبل وقوعه فالعلم به لغير الله يجوز عليه النفي لجواز البداء وان اخبر الله بوقوعه كما تقدم لجواز الموانع في الشهادة لان الله يجوز ان يخبر بما لا مانع له في الغيب ولكنه يكون من القضاء المبرم الا انه سبحانه اخبر على السنة اوليائه ان الصدقة ترد القضاء وقد ابرم ابراما والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب الرابع ان المنفي عنه العلم هو الرسول من حيث هو رسول فانه من هذه الحيثية لا يعلم الا بما يعلم ولهذا يأتيه جبرئيل فيقول اقرء يا محمد صلى الله عليه واله فيقول وما اقرء فيقول اقرء كذا لان الله تعالى قال له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه وقال تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضي اليك وحيه والنطق بما يعلم قبل التعليم او الامر بالنطق انما (انما هو خل) مرتبة الولي فانه بمطلق ولايته

يقول بما يعلم بخلاف الرسول فانه لا يقول الا بما يرسل به لا بما يعلم لانها ليست مرتبة الرسالة ومن هنا تأول بعض اهل العرفان ان نحن في قوله نحن نعلمهم ضميره في غير مرتبة الرسالة وهذا التعليل الاخير يناسب الوجه الخامس فهو اولى بالذكر من هنا ولكنا ذكرناه للبيان ونذكره في وجه (وجهه خل) الخامس انه واهل بيته عليهم السلم لهم حالتان حالة بشرية وهم فيها يجرون مع البشر في جميع احوالهم فيقول قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ويقول ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ويقول ان انا الا بشر مثلكم وامره الله ان يقول فقل اذنتكم على سواء يعني انا وانتم في الا اله الا الله سواء وحالة برزخية اولية وهنا يجرى عليهم صفات الربوبية بما تدركه الخلق مثل ما في دعاء رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ففرق في الحالة الاولى دون هذه فقد جمع والى ذلك اشار جعفر بن محمد عليه السلم بقوله لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو فاذا كان الخطاب مع رتبة الفرق قال لا تعلمهم نحن نعلمهم يعني رتبة الجمع وهذا ظاهر لمن عرف والحمد لله رب العالمين

****

(وفرغ من تسويدها العبد المسكين احمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي في الرابع والعشرين من شهر رجب في كاشان المحروسة من حوادث الزمان سنة ١٢٢٣ والحمد لله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين خل)